

الطريقة القادرية البودشيشية و مؤسسة الملتقى  
تنظمان بمناسبة المولد النبوي الشريف



# الملتقى العالمي للتصوف

№ 15 000000 000000 000000 000000 000000

18/17/16 /15 /14/13/12 ربيع الأول 1442هـ  
الموافق لـ 31/30/29 أكتوبر 5/4/3/2/1 نوفمبر 2020

” التصوف وتدابير الأزمات

دور البعد الروحي

والأخلاقي في الحكامة الناجعة “

عرف الإنسان منذ أن وجد على ظهر هذه البسيطة -إلى الآن- العديد من الأزمات، التي ما فتئت تعصف به وتلاطمه الواحدة تلو الأخرى، بدرجات متفاوتة من حيث الحدة أو الخطورة. ويحيل مفهوم الأزمة عموماً على حالة من الاضطراب الطارئ الذي يمس أحد المكونات الحيوية للحياة الإنسانية؛ سواء كان ذلك بيئياً، أو صحياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو غير ذلك، مما يتطلب حالة عاجلة واستثنائية في التعامل، واستنفار كل الإمكانيات والطاقت لمعالجة هذا الاضطراب وجعله في مقدمة الأولويات. ولما كانت الأزمات تتسم في الغالب بنوع من القوة والقاهرية، كان الإنسان في أمس الحاجة إلى التعاون والتآزر والتضامن للتغلب عليها وتديرها التدبير الأمثل، كما هو جليّ اليوم في الأزمة الصحية الأخيرة التي يشهدها العالم، والمتمثلة في جائحة كورونا (كوفيد1)، التي أظهرت بالملموس مدى الحاجة إلى هذه القيم من أجل التغلب على تبعاتها أو التخفيف من آثارها.

فبعد مدة من تعامل العالم مع وقع هذه الأزمة الصحية، وبالموازاة مع مجهودات حصرها وتديرها، برزت آثار أزمات أخرى عديدة يعاني منها، خاصة على المستوى القيمي والسلوكي، كأزمة القيم الناتجة عن هيمنة النظام الرأسمالي الذي أصبح يتركز حول الربح المادي أكثر من أي شيء آخر، وجعل الأفراد يتركزون حول المصلحة الذاتية والطموح الشخصي وحسب، وزجّ بهم في عالم الاستهلاك، وجردهم من قيمهم الروحية والإنسانية. وقد انعكس هذا الوضع كذلك على كثير من الرؤى والتصورات بخصوص قضايا ومفاهيم عديدة أصبحت تتداول بشكل ماسخ ومشوه، نتجت عنه أزمة أخرى هي أزمة المعنى، فأصبحت المعاني الأصلية تعاني من غربة نتيجة هذا التشويه والمسح الذي طال المعنى الإنساني.

وهكذا دخل العالم في دائرة مغلقة من الأزمات المترابطة؛ منها أزمة القيم، وأزمة المعنى، وأزمة السلوك، وغيرها مما زاد من تعميق خطورة الوضع في ظل هذه الجائحة التي نعيشها. وبدون تجاوز هذه الأزمة القيمية والإنسانية، سيصعب تدبير أي أزمة أخرى أو ملمة تحذق بنا لا قدر الله في المستقبل. ولهذا يتحتم علينا أولاً معالجة الأزمة التي ترتبط بالهوية والمعنى الإنسانيين، حتى نتمكن من خلق مرجعية قيمية من شأنها أن تشكل حكمة ناجعة لتدبير الأزمات الطارئة التدبير الأمثل، على اعتبار ما لهذا البعد القيمي والروحي والإنساني من أهمية قصوى في هذا الشأن. ولا أدل على ذلك مما نجده في تراثنا الإسلامي من نماذج ومواقف تنبه على مركزية هذا البعد وأهميته في حل الأزمات وتديرها، سواء من خلال ما تضمنه القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة من نماذج؛ عقدياً، وسياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وبيئياً، وغير ذلك، أو من خلال ما كان للصحابة والتابعين وسائر السلف الصالح من مواقف في تدبير عدد من الأزمات والملّات، التي بقدر ما أبانوا فيها عن حنكة وتبصر في ابتكار الحلول الناجعة، بقدر ما كان للأبعاد القيمية والروحية التي حملوها دوراً رئيساً في تدبير تلك الأزمات والخروج منها بأقل الخسائر.

ولما كان التصوف من أكثر المكونات الدينية والحضارية رعاية لهذا البعد القيمي والروحي والأخلاقي، فقد استطاع أن يسهم في حل كثير من الأزمات التي عرفتها الأمة، بفضل القيم الإحسانية التي يبثها في النفوس والتي أثبتت واقعياً جدارتها في تدبير الأزمات. فحين

ننظر إلى تاريخ هذا المكون نجد أن الصوفي بما يحمله من قيم هو إنسان مدبر للأزمات يحتويها بقيمه وأخلاقه؛ سواء في علاقاته الاجتماعية، أو من خلال إسهامه الإيجابي والفاعل حال حدوثها، خلافا لمن يفتقر لهذه القيم؛ فهو عوض أن يسهم في الحل، تجده يخلقها من أتفه الأسباب. من هنا نرى ما للقيم من فاعلية في هذا الباب، فهي من جهة تعمل عملا وقائيا إذ تجنبنا كثيرا من هذه الأزمات، ومن جهة أخرى في حال وقوع هذه الأخيرة تمكننا من تدبيرها التدبير الأمثل والحد من آثارها وتداعياتها.

ويكفي في هذا السياق أن نشير إلى ما أسهمت به الزوايا والطرق الصوفية عبر العالم من جهود لتجاوز كثير من الملمات، والنماذج في هذا الباب أكثر من أن تحصى، وكما تمت الإشارة إليه، مثل أزمة القيم والبحث عن المعنى، واللاتوازن بين الحاجيات المادية ومتطلبات الروح، وصراع الحضارات، والأزمات الاقتصادية والمالية والصحية والبيئية، إضافة إلى ملمات ظرفية أمثلتها ظروف تاريخية أو سياسية أو طبيعية خاصة تلك المتعلقة بسنوات المجاعة، أو محاربة الاستعمار، أو إخماد الفتن وإحلال الأمن وغير ذلك.

والمغرب، بما يحمله من تجليات عميقة لهذا المكون الروحي الأصيل الذي طبع شخصيته الدينية والتدينية، مازال إلى اليوم مثالا يحتذى في التعاطي مع كثير من الأزمات آخرها جائحة كورونا، التي قدم خلالها الشعب المغربي تحت القيادة الراشدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله ملاحم من التضامن والمواقف الإنسانية الراقية، ينضاف إليها الانخراط الفاعل في حل عدد من الأزمات السياسية والدولية بمنطق الحكمة والأخوة والتعاون والصلح لنشر قيم السلام والتعايش. ويكفي أن نشير هنا إلى مواقف جلالته الرشيدة وسعيه الدائم لحل عدد من الأزمات الإقليمية والقارية، كالأزمة الخليجية، والأزمة الليبية، وأزمة مالي، وغيرها.

فالحكمة الروحية إذن تلعب دورا محوريا في تقوية الوازع الأخلاقي، من حفظ للضروريات الخمس، ومراقبة لله في السر والعلن، وتضامن، وبت خطاب التفاؤل والطمأنينة الذي عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (سورة التوبة، الآية 1)، ومحاربة خطابات التهويل والتشاؤم اقتداءً بنبينا الأكرم عليه الصلاة والسلام الذي قال: { ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة } (رواه البخاري). ويكون هذا مواكبا لجانب الإجراءات والتدابير القانونية والتشريعية، الرامية إلى إشراك الجميع من أجل الالتزام بالتدابير المتخذة لحصر الأزمات والسلامة من مخاطرها. والحكمة باعتبارها رعاية روحية وأخلاقية تتقاسمها الدولة والأسرة والمدرسة والمجتمع، تتطلب ضمائر يقظة وتشبثا بوطنية مسؤولة، درءا للمخاطر التي نهى الله عنها بقوله جل وعلا: { وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (سورة البقرة، الآية 191)، واستجلابا للنفع الذي حث عليه الشرع في قول النبي صلى الله عليه وسلم: { أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا } (رواه الطبراني في الأوسط والمنذري في صحيح الترغيب).

إن طرح موضوع هذه الدورة للنقاش، يأتي في صميم الحاجة التي يفرضها سياقنا المعاصر المفضل أعلاه؛ بفعل ما نعيشه من تداعيات للأزمة الصحية التي حلت بنا، والتي كشفت عن كثير من الاختلالات التي يعاني منها مجتمعنا الإنساني على أكثر من مستوى، لذا ارتأينا طرح هذا الموضوع أمام الباحثين لمدارسته والوقوف عند كبريات الإشكالات التي يتضمنها، ومعالجته من كل جوانبه؛ سواء المعالجة النظرية لإدارة الأزمات، أو تناول الأصولي والتأصيلي لها، أو من خلال التجليات العملية والنماذج الواقعية. ونتوخى كذلك إبراز الإسهامات التي قدمها التصوف باعتباريته القيمية والروحية في تدبير عدد من الأزمات التي عرفتها الأمة الإسلامية والعالم أجمع، والإمكانات التي يمكن أن يقدمها لنا اليوم من أجل خلق حكمة قيمية فاعلة لتدبير كثير من أزماتنا الراهنة والتخفيف من آثارها. كل هذا وغيره نطرحه أمام السادة الأساتذة والباحثين لتقديم عدد من الإجابات والرؤى والتصورات المختلفة بشأن هذا الموضوع، كل من مجاله وتخصصه.

محاوِر الملتقى :

- 1: تدبير الأزمات في الإسلام: أصوله ومنطلقاته
- 2: الحكمة الروحية والأخلاقية: مفهومها ومحدداتها
- 3: الحاجة إلى حكمة روحية أخلاقية لتدبير الأزمات
- 4: التصوف وتدبير الأزمات: أسس ومرتكزات
- 5: التصوف وتدبير الأزمات: نماذج تاريخية وواقعية
- 6: أهمية المكون الروحي والأخلاقي في تدبير الأزمات: كوفيد 19 نموذجاً
- 7: التصوف وأزمة القيم
- 8: التصوف وأزمة المعنى
- 9: التصوف والأزمة الذوقية والجمالية والإبداعية
- 10: الأزمة التعليمية في ضوء المكون الروحي والأخلاقي
- 11: الأزمات الاقتصادية من منظور روحي أخلاقي
- 12: التصوف والأزمات السياسية والاجتماعية
- 13: التصوف والمواطنة: تشخيص الأزمة وعلاج الآفات
- 14: المكون الروحي المغربي ودوره في تدبير الأزمات الإقليمية والقارية: إفريقيا نموذجاً
- 15: التصوف والأزمة البيئية
- 16: التصوف وأزمة التعايش والحوار مع الآخر